المجلس العربي للعلوم الاجتماعية
Arab Council for the Social Sciences
Conseil Arabe pour les Sciences Sociales

الدمار والخيال والمعرفة: منعطفات إقليميّة وأصداء عالميّة

Devastation, Imaginaries and Knowledge:
Regional Junctures and Global Repercussions

Dévastation, imaginaires et connaissances :
tournants régionaux et répercussions mondiales

المؤتمر 7 Conference, Conférence,

15–18 أيار/مايو-MAY-MAI 2025

بيروت، لبنان
Beirut, Lebanon
Beyrouth, Liban

مقالات عن محاور المؤتمر السابع للمجلس بأقلام زملاء وزميلات برنامج الجيل الجديد

الجيل الجديد
NEWGEN

الدمار والخيال والمعرفة: من قلب بيروت إلى المنطقة العربيّة والعالم

في وقت تزداد الأسئلة حول مصير مجتمعاتنا ومستقبل المنطقة العربية، جاء المؤتمر السابع للمجلس العربي للعلوم الاجتماعية ليقول: المعرفة حيّة، والخيال ضرورة، والدمار ليس نهاية الحكاية.

في زمن تتقاطع الأزمات مع إمكانيات جديدة للتفكير والعمل، التأم مؤتمر المجلس بعنوان «الدمار والخيال والمعرفة: منعطفات إقليمية وأصداء عالمية» في بيروت بين 15 و18 أيار/مايو 2025، ليشكل مساحة فريدة للباحثين والباحثات والفنّانين والفنّانات والمفكرين والمفكرات من مختلف أنحاء المنطقة العربية والعالم لتأمُّل حاضرنا، ومساءلة ماضينا، وتخيُّل مستقبلنا.

هذا العدد من إعداد زملاء وزميلات برنامج الجيل الجديد من علماء العلوم الاجتماعية (دفعة لبنان)، يسلّط الضوء على مختارات من الجلسات والنقاشات التي عُقدت خلال المؤتمر، ويقدّم إلى القارئ والقارئة لمحات من أوراق بحثية، وعروض فنية، وعروض أفلام، ومداخلات فكرية تناولت قضايا تتراوح بين إعادة قراءة نكسة حزيران/يونيو 1967، وأشكال المقاومة اليومية في فلسطين، إلى تمثيل الجندر في الأدب العربي، ودور الصورة في تشكيل الوعي، وأدوات البحث الجديدة في العالم الرقمي.

لم يكن انعقاد هذا المؤتمر مهمة سهلة. بين التحضيرات اللوجستية، والتحولات السياسية المتسارعة، والهموم اليومية التي لا تنفكّ تُثقل كاهل شعوبنا، تطلّب الأمر جهدًا هائلًا من فريق عمل المجلس العربي للعلوم الاجتماعية، والمشاركين والمشاركات والداعمين، كي يتحقّق هذا اللقاء. لكن حين بدأ المؤتمر، وفُتِحت أبوابه صباح يوم الخميس 15 أيار/مايو لاستقبال المشاركين والمشاركات من مختلف أنحاء المنطقة العربية والعالم، ومن مؤسسات دولية، بدا المشهد كأنه انفراجة وسط ضجيج هذا العالم.

كانت لحظات المؤتمر مفعمة بالطاقة: عشرات الجلسات، عروض الأفلام، المعارض، المداخلات، والنقاشات المتقدة. كانت القاعات تضجّ بالأفكار، بالأسئلة، بالمعارف التي لا تُقدَّم بصفتها حقائق نهائية، بل دعوات للتأمل، والتحليل، والتغيير. رأينا مشاريع بحثية ناضجة، ومحاولات شابة طموحة، وتقاطعات جريئة بين الفن والعلوم الاجتماعية، بين الواقع والخيال، بين الدمار وإعادة البناء. وفي المساء، كانت النقاشات تمتد إلى الممرات، إلى وجبات الغداء والعشاء المشتركة، إلى المقاهي المجاورة في شارع الحمرا البيروتي. كأن الجميع يبحث عن لحظة واحدة يتجاوز فيها حدود الجغرافيا والانتماءات.

ثم جاءت الليلة الأخيرة. في حفل الوداع، بعد أربعة أيام من تبادل المعرفة، عبَّر المشاركون والمشاركات عن طاقاتهم/ن: اشتعلت الدبكة، علت الهتافات، غنّى الجميع معًا بلهجات متعددة ولكن بروح واحدة. لم تكن مجرد لحظة احتفالية، بل لحظة حرية نادرة، حيث بدا واضحًا أنّ هذا المؤتمر لم يكن حدثًا أكاديميًّا فحسب، بل مساحة حرة، حيّة، نابضة، تمكّن فيها الجميع من التعبير والانتماء، خصوصًا زملاء وزميلات الجيل الجديد من لبنان ومصر وتونس وفلسطين الذين وجدوا فيه متنفسًا وفسحة دعم.

هذه النشرة محاولة بسيطة لتوثيق روح هذا الحدث. ستجدون فيها مختارات من الجلسات، المقالات، والقصص التي نُسجت بقلم زملائنا وزميلاتنا من لبنان خلال تلك الأيام. نأمل أن تنقل إليكم بعضًا من هذه الحماسة، وأن تذكّركم بأنّ المعرفة لا تزال ممكنة ومشتركة وبأنّ المستقبل يمكن أن يكون مشرقًا.

لبنى معاليقي
مسؤولة برنامج الجيل الجديد

خالد فهمي مُستكشفًا نكسة الـ1967: عن الصمود عبر القراءة النقدية للتاريخ

بقلم: **هادي المصري** (الجامعة اللبنانية الأميركية)

امتلأت القاعة سريعًا بالباحثين والباحثات من مختلف أنحاء العالم العربي القادمين للمشاركة في فعاليات المؤتمر السابع للمجلس العربي للعلوم الاجتماعية الذي يحمل عنوان «الدمار، الخيال، والمعرفة: منعطفات إقليميّة وأصداء عالميّة». بعد الكلمات الافتتاحية من قِبل المديرة العامة للمجلس الدكتورة ستناي شامي، أُعطيت الكلمة المفتاحيّة إلى الدكتور خالد فهمي من جامعة تافتس الأميركيّة المتخصص في التاريخ الشرق أوسطي الحديث، بخاصّة تجربة محمد علي، ليقدّم قراءته لنكسة ال67 المعنونة «هزيمة يونيو/حزيران 1967: دراستها ورفضها والنقد الذاتي بعدها». وبالرغم من أنَّ الموضوع حاضر غائب في وعي كل الباحثين العرب، إلّا أنَّ الدكتور فهمي ينجح باستثارة أسئلة ومقاربة جديدة للحدث الأهم في التاريخ العربي المعاصر.

بعد مقدمة قصيرة عن الدمار في منطقتنا من السودان إلى ليبيا، فسوريا، فاليمن، وفلسطين وعن سعي الحكام العرب إلى إسكات التحركات الداعمة للقضية الفلسطينية، يدخل الدكتور فهمي في صلب موضوعه من خلال تساؤلات عديدة وهي: كيف يمكن أن نفهم الإجراءات المصرية التي رفعت من إمكانية الحرب، بالرغم من أنَّ الجيش المصري لم يكن مستعدًّا للمعركة؟ كيف أدار عبد الناصر المعركة عسكريًّا وديبلوماسيًّا؟ وما هي الخيارات التي واجهها بعد الحرب؟ أخيرًا، كيف تعاملنا مع هزيمة ال1967؟ وما هي دروس الصمود المستنتجة من مآلات هذه الهزيمة؟

قبل الغوص في مقاربته للحدث، يعرض فهمي التفسيرات التي حاولت أن تقدّم أجوبة عن هذه الهزيمة، وهي أربعة: النوادر والطرائف والعجائب وهي ترد الهزيمة إلى تفاصيل معينة كفشل الشيفرة التي أرسلها عبد المنعم رياض إلى القاهرة قبل دقائق من المعركة من أجل تحذير الجيش المصري من هجوم قريب. الثانية هي التفسيرات الثقافية التي ذهبت إلى انتقاد الشخصية العربية، ومن رواد هذه التفسيرات صادق جلال العظم وكتابه «النقد الذاتي بعد الهزيمة» الذي حلل الشخصية الفهلوية العربية. ضمن هذه التفسيرات، برزت أيضًا التفسيرات الإسلامية التي ردّت الهزيمة إلى الابتعاد عن أسس الدين الإسلاميّ. ثالث التفسيرات هو التفسير الهيكلي الّذي قدّمه محمد حسنين والّذي يبحث عن دور الحكومة الخفية وثلاثية المخابرات، السلاح، والبترول في الديبلوماسية العالمية. أخيرًا التفسيرات التآمرية التي فسرت الهزيمة بكونها مؤامرة كبرى للتخلص من عبد الناصر. بالرغم من إقراره أهمية كل التفسيرات لهذا الحدث المأسوي، يذهب خالد فهمي إلى قراءة عسكرية للنكسة تحاول أن تقارب سلوك المؤسسة العسكرية المصرية نقديًّا قبل الحرب، وخلالها، وبعدها. كذلك، يميز خالد فهمي بين النظام المصري وعبد الناصر، ويرفض اختزال مصر بشخص عبد الناصر. وهو لذلك يحاول أن يستكشف أدوار القيادات الأخرى كعبد الحكيم عامر، وصلاح نصر، ومحمد فوزي. كذلك يحاول أن يدرس تأثيرات العلاقة المتأزمة بين عبد الناصر وعبد الحكيم عامر على سير العمليات العسكرية. لكن فهمي لا يخفي أنَّ قراءة مثل هذه تحتاج إلى وثائق أرشيفية لم ترفع عنها السرية بعد، وهو ما يعدّه الباحث مخزيًا، إذ إنَّ للرأي العامّ الحق في معرفة ماذا كان يحدث ومن يتحمل مسؤولية ما حدث.

بعد هذه المقدمات الضرورية، يغوص فهمي في تفاصيل الأحداث مُلاحقًا يوميات تطور الأزمة في الأشهر والأيام التي سبقت اندلاع الأعمال العسكرية في 5 حزيران/يونيو. وللجواب عن التساؤل حول سبب التصعيد المصري قبل الحرب مع العلم بعدم استعداد الجيش المصري للمعركة، يعرض الباحث القرارات المصرية في الشهر الذي سبق الحرب وهو يقسمها إلى ثلاثة هي الآتية: أولًا، إعلان حالة الطوارىء في 15 أيار/مايو 1967 بعد تسريب معلومات تشير إلى حشد للجيش الإسرائيلي على الحدود مع سوريا. ثانيًا، سحب قوات الطوارىء الدولية في 18 أيار/مايو 1967. ثالثًا، إغلاق مضيق تيران أمام الملاحة الإسرائيلية في 23 أيار/مايو 1967. ثم يتساءل الباحث عمَّا إذا كان عبد الناصر قد أخذ هذه القرارات، منفردًا. أمَّا ما وصل إليه فيدل على الآتي: في ما يخص القرار الأول فإنه وبعد التواصل مع الجانب السوري تبين أنَّ المعلومات التي تتحدث عن حشد عسكري إسرائيلي على الحدود السورية غير صحيحة، إلّا أنَّ عبد الحكيم عامر كان قد أخذ قرار الحشد العسكري مع قادته بغياب عبد الناصر، حتّى أنَّ الأخير قد استُشير هاتفيًّا فقط. أمّا الموضوع الثاني، سحب القوات الدولية، فخضع أيضًا لتجاذبات؛ فعبد الناصر كان يسعى إلى فرض إعادة انتشار للقوات الدولية لكن عبد الحكيم عامر، وكما تدل رسالة كان قد أرسلها إلى عبد الناصر في 1966 من باكستان، كان يميل إلى سحب كلي للقوات الدولية على اعتبار أنَّ وجودها يهين الجيش المصري. كما يستنتج الباحث، فإنَّ عبد الناصر رضخ للضغوط في مسألة سحب القوات الدولية. أمّا الحدث الأخطر، والذي يُعَدّ إعلانًا غير رسمي للحرب، وهو إغلاق مضيق تيران، فأتى أيضًا على العكس من اتجاه عبد الناصر الساعي إلى السيطرة على المضيق وليس إغلاقه. لكن كما تشير بعض الوثائق، فإنَّ عبد الحكيم عامر كان يؤيد فكرة إغلاق المضيق، كما أنَّ مجلس قيادة الثورة أخذ قرارًا بالإجماع من أجل إغلاقه. مرة أخرى، يشير هذا إلى التباعد الحاصل بين القيادة العسكرية وبين عبد الناصر.

بعد ذلك يتطرق فهمي إلى الهجوم المحدود الذي حمل اسم «فجر» والذي كان يُخطط له عبد الحكيم عامر. في الواقع، خطط عامر لحرب دفاعية لا هجومية محدودة على إسرائيل، وحسب بعض المصادر فإنَّ عبد الناصر لم يكن على دراية دقيقة بهذا الهجوم. لكن ما حدث أنَّ في فجر 27 أيار/مايو تلقّى عبد الناصر رسالة حملها إليه ديمتري بوجداييف، السفير السوفييتي في مصر آنذاك، من رئيس الوزراء السوفييتي ألكسي كوسيجين فحواها أنَّ الأخير قد تلقّى اتصالًا هاتفيًّا عبر الخط الساخن بين البيت الأبيض وموسكو من الرئيس الأميركيّ ليندون جونسون يطلب فيها منه تدخُّل الاتحاد السوفييتي لمنع الهجوم المصري المرتقب على إسرائيل. بالفعل ألغى عبد الناصر الهجوم المرتقب. وكما يذكر فهمي فإنَّ عبد الناصر قد توقّع في اجتماع في بداية حزيران/يونيو احتماليّة هجوم إسرائيلي في الأيام المقبلة على مصر. لكن كما أصبح معلومًا فإنَّ الجيش المصري لم يأخذ الاستعدادات المناسبة لتلقّي الضربة الأولى، وهذا يحتاج إلى بحثٍ وتقصٍّ عن المسؤوليات وراء ذلك.

كان يمكن لمحاضرة الدكتور خالد فهمي أن تستمر لساعات أخرى وأن يبقى اهتمام الحاضرين منصبًّا على مضمونها لولا أنَّ للمؤتمر جدول أعمال غنيًّا يعتمد على تقسيم عادلٍ لأوقات المداخلات. ختم فهمي محاضرته بشكل سريع بعدما داهمه الوقت، لأنَّ الموضوع لا يمكن أن يُختزل والأمانة الأكاديمية تُحتم عليه أن يذكر كل التفاصيل التي بنى عليها تحليلاته ويحاول أن يقدّمها للجمهور. والخلاصة كانت في الإضاءة على الفجوة التي كانت موجودة في القيادة المصرية بين عبد الناصر وبعض قياداته كعبد الحكيم عامر. فعبد الناصر حسب تعبير الدكتور فهمي قد دخل حرب ال1967 وهو غير مسيطر على الجيش. ولعلَّ هذه كانت من أسباب الهزيمة. ولعلَّ الأهمَّ، أنَّ دروس هذه المرحلة لا تزال بحاجة إلى أن تُستخلص ولا نزال بحاجة إلى تعلُّمها في خضمّ الصراع الحالي مع الاحتلال الإسرائيلي. أخيرًا لم تؤدِّ النكسة إلى وقف المقاومة بل غيرت شكل هذه الأخيرة وأساليبها وخطابها.

الدكتور خالد فهمي يقدم محاضرته الرئيسة خلال المؤتمر السابع للمجلس.

نحو مقاربة جديدة للبارادايمات السائدة

بقلم: **جنى الصلح** (الجامعة الأميركية في بيروت)

في تمام الساعة 11:54 صباحًا، يوم السبت 17 أيار/مايو، قدَّم الدكتور والباحث المغربي حسن بوكرين ورقته البحثية بعنوان «دور الدولة في معضلة التنمية في إطار اقتصادي معولم»، خلال المؤتمر السابع للمجلس العربي للعلوم الاجتماعية. في عرضه، عمل بوكرين على تفكيك دور الدولة ضمن ما سماه «الاقتصاد السياسي للتحولات»، وركز على علاقة الدولة بالتنمية في ظل العولمة النيوليبرالية. شرح كيف انتقلت الدولة في دول الجنوب، خصوصًا المغرب، من دور الراعية أو المخططة إلى دور المُسهمة في إنتاج اللاعدالة، وذلك عبر انسحابها التدريجي من القطاعات الاجتماعية لصالح السوق، وتحولها إلى ما سماه في إحدى شرائحه ب «الدولة التسيقية».

وقد شرح بوكرين خلال مداخلته الفرق بين ما سماه بالدولة الضعيفة أو الوظيفية/المستغلة، والدولة الاستباقية أو التحويلية، معتمدًا على مقاربة نقدية لدور الدولة في سياق العولمة النيوليبرالية. قال بوكرين: إنَّ الدولة الضعيفة هي تلك التي لا تملك قرارها السيادي، وتعتمد في خياراتها الاقتصادية على الخارج، سواء عبر التمويل أو عبر توجيهات المؤسسات المالية الدولية. وأوضح أنَّ هذه الدولة تؤدي وظيفة محددة داخل النظام الرأسمالي العالمي، فهي لا تسعى إلى بناء مشروع وطني للتنمية، بل تكتفي بتطبيق «روشتات» جاهزة، غالبًا ما تكون مفروضة من قبل الجهات المانحة. واعتبر أنَّ هذا النموذج من الدولة بات شائعًا في عدد من بلدان الجنوب، حيث تخلت الدولة عن أدوارها الأساسية في الرعاية الاجتماعية، والتعليم، والصحة، لصالح سياسات الخصخصة وفتح الأسواق، ما زاد من تعميق الفجوة الطبقية والإقصاء الاجتماعي.

في المقابل، تحدّث الباحث عن نموذج الدولة الاستباقية أو التحويلية، وقال إنها الدولة التي لا تكتفي بالتكيف مع الإملاءات الخارجية أو الضغوط الاقتصادية العالمية، بل تُبادر إلى تأطير هذه التحولات وتوجيهها بما يخدم مشروعًا تنمويًّا وطنيًّا مستقلًّا. وأكّد أنَّ هذه الدولة تفكر انطلاقًا من احتياجات مجتمعها، وتوظف أدواتها السيادية (كالسياسات الضريبية والإنفاق العامّ والتخطيط) لإعادة توزيع الثروة، ودعم الإنتاج المحلي، وضمان الحقوق الاجتماعية الأساسية للمواطنين. كما شدّد على أنَّ هذه الدولة لا تنغلق على العالم، لكنها تسعى إلى التعامل مع العولمة من موقع فاعل لا تابع.

وقد شدّد بوكرين على أنَّ الإشكالية في العالم العربي لا تكمن في غياب الدولة، بل في نوعية وجودها ووظيفتها. فهي غالبًا ما تكون قائمة شكليًّا ولكن من دون أن تؤدي دورًا فعليًّا في التنمية الاقتصادية والاجتماعية، بل تكتفي بالعمل كجهاز إداري مسير وفق منطق السوق. كما ورد في إحدى شرائحه:

«في كثير من البلدان، تكون الدولة التنموية قائمة، ويكون النقاش حول الطريقة التي يجب اتباعها... أمَّا في العالم العربي فنحن نحتاج أوّلًا إلى بناء هذه الدولة التنموية. فإذًا، المسار طويل: كيف نبني دولة تسويقية؟»

يشير الباحث في قوله هذا إلى الفارق الجوهري بين بلدان قطعت شوطًا في بناء دولة ذات وظيفة تنموية، وبلدان، وعلى رأسها العديد من الدول العربية، لا تزال تفتقر أصلًا إلى هذا النموذج من الدولة. ففي حين تنشغل بعض الدول بتعديل أدواتها التنموية أو تحسين آليات توزيع الثروة، تظل الدول العربية عالقة في مرحلة ما قبل بناء الدولة التنموية نفسها، أي في ظل غياب مشروع وطني مستقل يضع العدالة الاجتماعية في صلب أولوياته. بوكرين لا يتحدث هنا عن إصلاح تقني، بل عن مسار سياسي عميق لإعادة تأسيس الدولة كفاعل تنموي، يمتلك قراره السيادي ويعمل من موقع المبادرة، لا من موقع التبعية.

وقد استعرض بوكرين في مداخلته شروط الانتقال نحو نموذج الدولة التحويلية، معبّرًا عن أنَّ هذا التحول لا يحدث تلقائيًّا بل يتطلب وعيًا سياسيًّا، وإعادة توزيع عادلة للثروة، وتواطؤًا إيجابيًّا بين الدولة والنخب والمؤسسات والمجتمع المدني. ومن أبرز الشروط التي طرحها:

- ضرورة استقلال القرار الاقتصادي عن النخب الريعية.
- إعادة بناء شرعية الدولة على أساس المشاركة المجتمعية.
- الإقرار بأنَّ التحوّل عملية طويلة ومعقدة تتطلب استقرارًا اجتماعيًّا واقتصاديًّا.
- توافر إرادة سياسية حقيقية للقطع مع النموذج النيوليبرالي وتبنّي نموذج يضع الإنسان في مركز الاهتمام، لا السوق فقط.

واختتم الدكتور مداخلته بتأكيده على أنَّ بناء دولة تنموية حقيقية في السياقات العربية ليس ترفًا فكريًّا، بل ضرورة تاريخية لمواجهة أزمات التبعية، والتفاوت الاجتماعي، وانهيار الثقة بين المواطن والدولة. وفي ظل التحديات المعاصرة، من تفكك البنى الاقتصادية إلى تفاقم الأزمات البيئية، تبدو الحاجة إلى إعادة تخيُّل الدولة ووظيفتها أكثر إلحاحًا من أي وقت مضى.

ورغم غنى المداخلة بالتحليل والنقد، لفت الجمهور غياب البعد البيئي عن الطرح، وهو عنصر لا يمكن إغفاله في أي نقاش حول التنمية في عصرنا هذا. فالبيئة لم تعد هامشًا على أجندة السياسات الاقتصادية، بل باتت في صميمها، خصوصًا في ظل تفاقم الأزمات المناخية التي تمسّ بشكل مباشر معيشة الأفراد، وتؤثّر في توزيع الموارد، وشكل الاقتصاد ذاته. حيث إنّه لا يمكن الحديث عن دولة تنموية حقيقية من دون التطرق إلى الاستدامة البيئية، ولا يمكن تصور مشروع تنموي عادل من دون حماية البيئة كشرط أساسي. فالدولة التي نطمح إليها يجب ألّا تكون اجتماعية واقتصادية فحسب، بل لا بد أن تكون أيضًا دولة بيئية مستدامة، تضع حماية الطبيعة والموارد في قلب مشروعها، لا في هامشه.

معاناة يومية: صمود فلسطيني في مواجهة الاضطهاد

بقلم: **ماريلين قرباني** (الجامعة اللبنانية الأميركية)

يتمتع العدو الإسرائيلي بإذلال الفلسطينيين بأشكال كثيرة من الحصار على مدن الضفة الغربية وقراها. إذ زرع على مداخلها بوابات حديدية ضخمة ونقاط تفتيش في كل مكان. في هذا السياق، يعالج فيلم «الهدية» إنتاج 2020 للمخرجة الفلسطينية فرح النابلسي، إخضاع الاحتلال للمواطن الفلسطيني ودفعه إلى الصمود رغم كل أشكال القهر.

Figure 1. (Zahra Doola, 2021) "Images sourced from internet archives"

Figure 2. (The Peninsula Newspaper, 2021) A screenshot from the film "The Present"

تدور أحداث الفيلم حول يوسف، الزوج والأب الفلسطيني الذي قرر الذهاب مع ابنته ياسمين لشراء بعض الحاجيات، وشراء براد جديد لزوجته بمناسبة عيد زواجهما. يصوّر الفيلم تعرُّض يوسف لأنواع التمييز العنصري شتّى والمهانة عند نقطة التفتيش العسكرية، في رحلة قصيرة تحوّلت إلى معاناة طويلة بسبب العراقيل التي يفرضها الاحتلال الإسرائيلي على الفلسطينيين.

تقع أحداث الفيلم في الضفة الغربية، وتحديدًا عند الحواجز التي تقيمها قوات الاحتلال والتي تعزل المدن والقرى الفلسطينية وتحوّل حياة السكان إلى معاناة يومية. في هذا الفيلم، تظهر هذه الحواجز كوسيلة ممنهجة للسيطرة والإذلال، وتجسّد حرمان الفلسطينيين من حرية الحركة، وتفتيت الضفة الغربية إلى جزر معزولة.

تختزل المخرجة فرح النابلسي ألم وخيبة الطفلة ياسمين التي ترى أنَّ عالمها لا يعدو كونه سجنًا كبيرًا مليئًا بالتوتر والقهر. استخدمت النابلسي إخراجًا عفويًّا وتمثيلًا متقنًا وإيقاعًا سريعًا، خدم الهدف الأساسي المتمثل في تصوير حياة ملايين البشر الذين باتوا يعيشون في ظل الحصار والعزل.

في هذا الإطار، يُعدّ مشهد تبوُّل الطفلة ياسمين على نفسها رمزًا قويًّا في الفيلم، إذ يكشف هشاشة الطفولة أمام قسوة الاحتلال ويُظهر كيف تتحول أبسط الاحتياجات الإنسانية إلى مصدر قلق وخوف دائم. هذا الفعل، الذي يُعَدّ طبيعيًّا في عمرها، يصبح رمزًا للذل والانتهاك حينما تُضطر ياسمين إلى كبح احتياجاتها الجسدية بسبب الخوف من الجنود ومن مشهد الذل على الحاجز. يمثل هذا المشهد البريء قهرًا مزدوجًا: قهر الطفولة التي تُسلب براءتها، وقهر الكبار الذين يعجزون عن توفير الحماية لأطفالهم تحت ظل الاحتلال. هنا، يُحوّل الفيلم لحظة إنسانية بسيطة إلى صرخة احتجاجية ضد نظام عسكري يفرض سيطرته حتى على الحاجات الفطرية، ليصوّر مدى تدنّي الكرامة الإنسانية تحت الاحتلال.حتى عندما ذهب يوسف إلى الصيدلية وسأل: «هل لديكم مسكنات للألم؟»، بالرجوع إلى ألم ظهره المزمن، ما يسلّط الضوء على المعاناة اليومية تحت سلطة الاحتلال.

يقدّم «الهدية» صورة حية لليوميات الفلسطينيين تحت الاحتلال الإسرائيلي، في رحلة قصيرة لكنها تختصر مأساتهم المستمرة. يظهر الفيلم صمود الفلسطينيين وإصرارهم على العيش بكرامة رغم التضييق، ليترك أثرًا إنسانيًّا عميقًا في وعي المُشاهد، ويذكّر العالم بحقيقة معاناة الفلسطينيين اليومية.

References

The Peninsula Newspaper. (2021, March 16). DFI-granted short film nominated for Oscars. Thepeninsulaqatar.com. https://thepeninsulaqatar.com/article/16/03/2021/DFI-granted-short-film-nominated-for-Oscars

Zahra Doola. (2021, March 24). "The Present" // film as a political tool - Bubblegum Club. Bubblegum Club - a Cultural Organisation Working across All Platforms and Mediums. https://bubblegumclub.co.za/discourse/the-present-film-as-a-political-tool/

الثقافة الشعبية والمقاومة الصامتة: دراسة في الأشكال غير المعلنة للمقاومة

بقلم: **مريم درغام** (الجامعة اللبنانية)

يوم السبت 17 أيار/مايو، في الساعة الحادية عشرة صباحًا، وفي مداخلة لافتة خلال المؤتمر السابع للمجلس العربي للعلوم الاجتماعية، قدّمت الباحثة في الأنثروبولوجيا «هدى قاسمي» ورقة بحثية بعنوان «الثقافة الشعبية والمقاومة الصامتة: دراسة في الأشكال غير المعلنة للمقاومة»، استعرضت فيها مفهوم المقاومة الصامتة باعتباره الوجه الناعم للمقاومة وصمود الشعب الجزائري تجاه الاحتلال الفرنسي. لم يكن العنف وحده ما واجه الاستعمار، بل أيضًا الثقافة الشعبية كالأدب الشعبي، واللباس، والعادات والتقاليد وغيرها...

أشارت قاسمي في المقدمة إلى أنّ الوجود الاستعماري في الجزائر شمل بجانب السيطرة السياسية والاقتصادية، السيطرة الثقافية، حيث سعى إلى تغيير اللغة للفرنسية وتقليص استعمال اللغة العربية. إضافة إلى ذلك، فرض قيودًا على الممارسات الدينية لمحاولة إضعاف الدين الإسلامي. لم يتوقف هنا، بل حاول تشويه التاريخ الوطني من خلال إخفاء الحقائق التاريخية التي تظهر مقاومة الشعب الجزائري. وأخيرًا، عمل على نشر القيم والأفكار الفرنسية في وسائل الإعلام، بهدف تقديم فرنسا كمرجعية ثقافية وحضارية.

كما أكدت أنّ الشعب الجزائري لم يخضع لهذا الاستعمار، بل قاوم بطريقة حضارية وثقافية واستخدم التراث الشعبي كأداة للصمود. يطلق عليها اسم الفولكلور، وهي تشمل مجموعة من العادات والتقاليد والمعتقدات التي تنتقل عبر الأجيال وتختزنها الذاكرة الشعبية وهي جزء من ثقافة هذا المجتمع.

من الأمثال التي تطرقت إليها الباحثة، العادات والتقاليد كاللباس الذي لم يكن فقط عنصرًا ماديًّا، بل يُعَدُّ أكثر من ذلك؛ فهو عنصر رمزي يحمل دلالات اجتماعية وثقافية، فالتمسك بالزي التقليدي يحمل في عمقه تمسُّكًا بالهوية الثقافية في وجه القوى الاستعمارية التي تبذل جهدًا في السيطرة وفرض هويتها على الشعب المستعمر.

ثم طرحت موضوع الوشم؛ كان الفرنسيون يعتبرون الوشم ممارسة متخلفة وسعوا إلى فرض مفاهيم أخرى خاصة بالجمال واللياقة. لكن الشعب الجزائري، رفض هذه المفاهيم واستخدم الوشم ليصبح أداة نضال ضد تصورات المستعمرين، فاستخدامه يُعَدُّ مواجهة لهذه الهيمنة الفكرية والعنصرية.

كما تطرقت إلى الأمثال الشعبية بوصفها أحد أوجه المقاومة؛ إنّها جزءٌ من التراث، وتعكس قيم المجتمع وتجاربه وتؤدّي دورًا كبيرًا في الحفاظ على الهوية الوطنية والمقاومة للعديد من الشعوب وليس فقط الشعب الجزائري. خلال الثورة الجزائرية، تم استخدام هذه الأمثال كوسيلة للتحرر من السيطرة الفرنسية. ومن أبرز الأمثال الشعبية: «اللي باع أرضه، باع عرضه» وكانت هذه الأمثال تنقل مفاهيم المقاومة للأجيال القادمة.

تطرقت الباحثة أيضًا»، إلى شكل آخر من المقاومة تَمَثّل بالفنون الشعبية، كالرقص والغناء الشعبي. فهي تُعَدُّ وسائل للتعبير عن الهوية والصمود. اعتبرت الباحثة أنّ الغناء لم يعد مجرّد وسيلة للتعبير عن الفرح، بل معناه تعدّى هذا ليصبح أداة للصمود ضد المستعمر. فالشعوب المستعمرة استخدمت الغناء لتوثيق المعاناة والتجارب والأحداث والحفاظ على هويتها وتاريخها. أمّا بالنسبة للرقص، فهو يُعَدّ أقدم أشكال التعبير الإنساني، وتجاوز معنى الترفيه إذ أصبح وسيلة للتعبير عن الهوية الثقافية والحفاظ عليها من القوى المستعمرة. يستخدم الرقص أيضًا «كلغة رمزية يمكن من خلالها نقل رسائل بعيدًا» عن أعين المستعمر.

وفي الختام، انتهت الباحثة من مداخلتها التي ركزت فيها على أهمية الثقافة الشعبية في مواجهة الاستعمار، واعتبرتها عنصرًا أساسيًّا للحفاظ على الهوية الوطنية، وتعزيز الوعي الجماعي، وبث الروح النضالية بين الشعوب المستعمرة، وسط تفاعل لافت من الحضور. واختُتِمَت الجلسة بتصفيق حارّ وطَرح العديد من الأسئلة التي عكست انسجام الجمهور مع الموضوع.

الصورة، الرواية، الحرب والتاريخ بين الحقيقة والمتخيل في الزمن الرقمي

بقلم: **ضحى عاشور** (الجامعة اللبنانية)

بإدارة دقيقة للوقت من قبل الدكتورة إيلينا ناصيف أنجزت الجلسة الخامسة لليوم الأول في المؤتمر السابع الذي نظمه المجلس العربي للعلوم الاجتماعية في بيروت بعنوان: الدمار، الخيال، والمعرفة: منعطفات إقليمية وأصداء عالمية.

المتحدث الأول: عبد القادر بوطالب

المرئي واللامرئي في الصورة الفوتوغرافية: الدمار والمتخيل من خلال صور الأطفال في الحرب في سوريا.

تناولت الورقة البحثية صورتين شهيرتين لطفلين من الحرب في سوريا: صورة الطفل عمران دقنيش، وصورة الطفل الكردي إيلان، باعتبارهما نموذجين دالين على توظيف الصورة الفوتوغرافية في توثيق العنف، وتأطير المتخيّل الجماعي للدمار.

فالصورة، رغم أنها تعكس واقعًا معيّنًا، إلّا أنّ من يلتقطها يمتلك سلطة على تمثيل هذا الواقع، وبهذا، فهي ليست محايدة، بل تسعى إلى إقناع المتلقي برسالة معينة، وتشكيل تصوّره للأحداث.

لكل صورة سياقها وتاريخها، بل ويمكن لها أن تفتح أفقًا نحو المستقبل، من خلال ما تثيره من دلالات واستدعاءات. الصورة لا تُظهر كل شيء، بل تحمل أبعادًا مرئية (مثل الجسد الممدّد على الشاطئ، أو الطفل المغطى بالغبار والدماء)، وأخرى لا مرئية تتعلق بالخلفيات السياسية أو الإعلامية أو الدعائية التي تحيط بها. وهكذا، فإنّ الصورة تجمّد لحظة من الزمن، وتعيد تشكيل المتخيّل من خلال تمثيل مأساة جماعية.

المتخيّل الناتج عن الصورة لا ينشأ عشوائيًّا، بل يتكوّن وفق هندسة مركبة تستند إلى قواعد وبُنى رمزية ومعرفية. فالصورة ليست جامدة، بل قابلة للتفكيك والتحليل، وتثير تساؤلات مثل: كيف يمكن للصورة أن تُستخدم كوثيقة دعائية؟ وكيف تسهم في بناء متخيّل عن الدمار؟ وهل تُوظَّف في سياقات الحروب من أجل استثارة التعاطف أو خدمة أجندات معينة؟

تؤكّد الورقة أنّ الصور التي توثّق الحرب تفقد حيادها بمجرد نشرها في الفضاء الرقمي، وتتحوّل إلى أدوات لإنتاج المعنى.

فالصور تسهم في بناء الجسر بين الواقع والمتخيّل، وتُستخدم في شبكات التواصل الاجتماعي لتجسيد الألم والمعاناة. صورة إيلان تُظهر جسد طفل ممدّد على شاطئ البحر، لكنها تمثل رمزًا لمأساة اللجوء والموت في المنافي. وصورة عمران، وهو جالس مغطى بالغبار والدماء داخل سيارة الإسعاف، تمثّل مأساة من بقي تحت القصف، لتنتج الصورتان معًا متخيّلًا موحّدًا عن الطفولة المهددة والمجتمعات المنكوبة.

الصورة تُعيد سرد المعاناة بلغة بصرية تنقل المشاعر والانفعالات. الجانب المرئي منها يُظهر الدمار والأجساد المصابة، أمّا الجانب اللامرئي فيكمن في السياق الذي جُمّدت فيه اللحظة، وفي ما تخفيه الصورة من دوافع، أو في استخدامها لأغراض تعبوية أو سياسية. الصورة بذلك جسر للمعاناة، ومعطى واقعي يعيد تشكيل مأساة لا تُرى.

المتحدثة الثانية: بشرى صعب

الرواية، القارئ والوعي التاريخي النسوي

أوضحت بشرى صعب خلال مداخلتها أنّ اهتمامها بالمقاربة الجندرية لم يكن وليد تصور نظري مسبق، بل نشأ بشكل غير متوقّع من خلال تفاعل مع أحد النقاد الذين لفتوا نظرها إلى موجة من الانتقادات التي طالت رواية عمارة يعقوبيان على منصّة Goodreads ، خصوصًا من قارئات عبّرن عن استيائهنّ من تمثيل النساء في الرواية. هذا التفاعل أثار لديها فضولًا بحثيًّا دفعها إلى الغوص في تحليل تمثيلات النساء في الرواية العربية، انطلاقًا من زاوية جندرية.

وقد انطلقت في دراستها من قناعة بأنّ العمل الأدبي ليس مجرّد وثيقة تاريخية أو سرد وقائع، بل هو بناء تخييلي مشحون بذاتية الكاتب، ومتشبع بروح المرحلة التاريخية التي كُتب فيها. كما أشارت إلى أنّ المؤرخ نفسه لا ينقل بالضرورة الحقيقة الموضوعية، بل يعكس رؤيته الخاصة، مستشهدة بحالة المتنبي كمصدر أساسي لمعرفة كافور الإخشيدي، رغم التحيزات الممكنة في شعره. وبالتالي، فإنّ الرواية التاريخية يمكن أن توُجّه انتباهنا إلى أحداث معينة، وتعيد صياغة التاريخ بمنطق رمزي ودلالي خاص.

في مقاربتها لتاريخ المرأة، استعانت بشرى صعب بأعمال جون سكوت، لا سيما مفهوم «تاريخ الجندر» الذي يعيد النظر في أدبيات المرأة باعتبارها مفهومًا اجتماعيًّا وثقافيًّا يتجاوز

الطابع البيولوجي، ويدخل في صلب بناء السلطة والهوية. وقد طرحت تساؤلًا مركزيًّا: ماذا تقول لنا وسائل التواصل الاجتماعي اليوم عن رؤيتنا للجندر؟

بيّنت أيضًا أنّ وسائل التواصل الاجتماعي مثل Goodreads وFacebook وInstagram قد أحدثت تحوُّلًا نوعيًّا في التلقي الأدبي؛ فبينما كان هذا التلقي في السابق مرتبطًا غالبًا بروايات العائلة أو المرجعيات الثقافية التقليدية، باتت القراءات الفردية والهامشية اليوم تؤدّي دورًا مؤثّرًا في تشكيل التمثيلات الجندرية في الأدب. ولفتت إلى أنّ Instagram على وجه الخصوص يُعَدُّ من أكثر المنصات عرضة للقراءات الذاتية والشخصية التي تُنتِج مقاربات جديدة للنصوص.

في ما يخصّ الأعمال الأدبية المدروسة، تناولت ثلاث روايات: شجرة الدر لجرجي زيدان، حيث يظهر نموذج «المرأة الاستثنائية» المرتبطة بقيم البطولة والمثالية؛ طواحين بيروت لتوفيق يوسف عواد، وهي رواية تحمل شبكة معقدة من الأدوار الجندرية وتُعَدُّ من أغنى النصوص في هذا المجال، وقد لاحظت الباحثة أنّ تغيُّر أغلفة الرواية عبر الزمن يعكس تحوّلات في طريقة تقديمها، حيث تراجعت الأبعاد الجندرية لصالح التركيز على البُعدَين السياسي والمدني؛ وأخيرًا أغنيات للعتمة لإيمان حميدان، والتي تمثل سردًا نسويًّا واعيًا يعيد كتابة التاريخ من منظور نسائي جذري.

وفي ختام مداخلتها، شددت صعب على أنّ الجندر لا يخص النساء فقط، تمامًا كما أنّ التاريخ لا يخص الرجال فقط، مُلخّصة فكرتها بعبارة بليغة :كما أنّ للرجال جندرًا، فإنّ للنساء تاريخًا.

قسم الحاج

الإنصات المعرفي: الحياة اليومية في غزة بعد الحرب بين المقولات الأكاديمية والمجال العامّ.

في مداخلتها بعنوان «الإنصات المعرفي: الحياة اليومية في غزة بعد الحرب بين المقولات الأكاديمية والمجال العام»، تناولت الباحثة قسم الحاج دور وسائل التواصل الاجتماعي، وخصوصًا منصة إنستغرام، في تشكيل الوعي المعرفي تجاه ما يحدث في غزة، لا سيما خلال الحرب الشاملة. أشارت إلى أنّ الحسابات الشخصية مثل حساب الصحافي معتزعزايزة أصبحت مصادر أساسية للرواية اليومية، حيث تنقل تفاصيل الحياة التي لا تعرضها شاشات التلفزة التقليدية، بدءًا من مشاهد الدمار، وصولًا إلى محتوى الحياة اليومية مثل تحضير المقلوبة أو صنع رقائق المعكرونة، ما يكشف عن مقاومة الحياة للموت، وعن صمود غير قابل للتعريف أو الاختزال.

الجلسة الخامسة - اليوم الأول

سلّطت الباحثة الضوء على المفارقة التي يحملها هذا الصمود، فهو لا يعُرّف نظريًّا بل يُعاش عمليًّا.

وأكّدت أنّ الجمهور بات يثق أكثر بالمنصات الرقمية، ويُتابعها كمصدر مباشر للأحداث. غير أنّ هذه المنصات لا تخلو من الإشكالات، منها صعوبة التحقق من مصداقية الصور المتداولة، في ظل انتشار الصور المفبركة أو المولّدة عبر الذكاء الاصطناعي، ما يطرح تساؤلات أخلاقية ومعرفية حول سلطة الصورة وحدود التلقي.

ضربت الباحثة مثالًا عن الأثر الخطر للصورة الرقمية، حين نشر أحد الشباب صورة له بجانب دبابة على إنستغرام، ما أدى إلى تقليده من قبل مجموعة أطفال، انفجرت بهم الدبابة لاحقًا. هذه الحادثة أبرزت الحاجة إلى مراقبة المحتوى البصري وتفكيك دلالاته وتأثيره، بخاصة حين يكون موجّهًا لجمهور واسع.

كما ناقشت الباحثة فكرة «توالي الصورة»؛ أي كيف أنّ تدفُّق الصور يُلغي بعضها بعضًا، ويغيّر زخم الحدث وسرعة نسيانه، إذ تطغى الصورة الجديدة على سابقتها. في هذا السياق، أشارت إلى صور مثل عمران دقنيش وإيلان كردي، وكيف أنّ تلقيها الفوري لا يمكن التنبؤ به، إلّا إذا تم توجيه سياقها من قبل صناع القرار أو مؤسسات الإعلام.

واختتمت المداخلة بالإشارة إلى دور إنستغرام في إنتاج مقاربات بديلة للواقع، بعضها قد يقاوم السرديات الرسمية، وبعضها الآخر قد يعيد إنتاج أشكال التضليل.

صالح أبو الخير

الماضي المتخيل: تأثير التداول العامّ للمعلومات التاريخية على الدراسات الأكاديمية الليبية (2011-2024)

في مداخلته المعنونة «الماضي المتخيل: تأثير التداول العامّ للمعلومات التاريخية على الدراسات الأكاديمية الليبية» -2011 2024، تناول الباحث صالح أبو الخير تحوّلات الكتابة الأكاديمية في ليبيا بعد العام 2011، في ظل تنامي التواصل الرقمي وتغير أنماط تداول المعلومات التاريخية في الفضاء العامّ. اعتبر أنّ ما بعد الثورة شهد تغيُّرًا نوعيًّا في طريقة تفاعل الجمهور مع الخطاب التاريخي، حيث أصبحت المنصات الرقمية، ولا سيما المنشورات اليومية (Posts)، مواقع نشطة لفورية التلقي، أي التفاعل السريع وغير المنضبط مع المحتوى، ما يفرض تحديات جديدة على الباحثين والمؤرخين.

أوضح أبو الخير أنّ هذه الدراسة لا يمكن اختزالها في ورقة واحدة، لأنها قيد التشكل وتعكس واقعًا ميدانيًّا معقّدًا، يتقاطع فيه البحث الأكاديمي مع ممارسات التوثيق الشعبي، في سياقات اجتماعية هشّة ونمط حياة مهدَّد في بعض المناطق. ومع ازدياد تعقيد التكنولوجيا وتعدُّد قنوات الإنتاج المعرفي، برزت الحاجة إلى أدوات جديدة لتحليل هذا الواقع، خصوصًا في ظل ما سمّاه «الإثنوغرافيا الرقمية»، كتطور طبيعي عن الإثنوغرافيا التقليدية.

في هذا السياق، تبنّى أبو الخير منهجية تستند إلى تحليل محتوى ما يُنشَر على المنصات الرقمية، إلى جانب المقابلات الميدانية، مستندًا إلى مثلث التأثير المتبادل بين الكاتب، والنص، والجمهور، سواء كان متفاعلًا أم متلقّيًا. شدّد على أنّ النصوص الرقمية ليست مجرد محتوى ثابت، بل تُنتج نصوصًا موازية من خلال التفاعل معها، بما يعيد تشكيل المعنى والمحتوى على السواء.

وأشار إلى أنّ التحدي لا يكمن فقط في متابعة هذا الكم الهائل من البيانات، بل في إدراك لحظة الإرهاق الجمعي من المتابعة، حيث يبدأ الجمهور بفقدان الاهتمام أو التفاعل، ما يخلق نوعًا من الفتور المعرفي.

وفي ختام مداخلته، دعا أبو الخير إلى ضرورة أن تُدرج الدراسات الأكاديمية التفاعلات الرقمية ضمن أدواتها التحليلية، لأنّ ما يُنتجه الفضاء الرقمي اليوم لا يوازي فقط السرديات التاريخية، بل يُسهم فعليًّا في إنتاج «ماضٍ متخيّل» يُعاد تداوله، وتثبيته، والتفاوض عليه من خلال المشاركة الشعبية.

جانب من المشاركين/ات في خلال المؤتمر السابع للمجلس.

نساء بدويات: عنوان للنضال وهوية صامتة

بقلم: **مريم درغام** (الجامعة اللبنانية)

في يوم الخميس 15 أيار/مايو 2025، تناولت الباحثة الشابة نغم خليل في مداخلتها خلال المؤتمر السابع للمجلس العربي للعلوم الاجتماعية، ورقة بحثية عن «أصوات صامتة: دراسة الهوية الثقافية البدوية»، أشارت فيها إلى دراسة الهوية الثقافية للمجتمع البدوي وبخاصة النساء الشابات في منطقة بعلبك الهرمل. في بداية المداخلة، شكرت الباحثة النساء اللواتي شاركن معها في البحث وتحدّثن عن تجاربهنّ، وركزت على نقطة مفادُها أنّ هؤلاء النساء هنّ باحثات مشاركات ولسن مجرد مشاركات فقط.

بدأت المداخلة بتسليط الضوء على ثلاثة أمور لاحظتهنّ الباحثة قبل البدء بالدراسة والتي يمكن اختصارها كالآتي:

- الجيل الصغير في المجتمع يختلف كثيرًا في الممارسات الثقافية، واللهجة، وغيرها عن المجتمع الأكبر. كما أنّ مفهوم الهوية والثقافة البدوية يختلف بين الأجيال.

- النساء اللواتي ولدن ونشأن في لبنان، وحصلن على الجنسية اللبنانية مؤخّرًا في التسعينيّات، في حين لا تزال فئة منهنّ حتى اليوم بلا الجنسية الرسمية ومكتومات القيد؛ هؤلاء النساء ما زلن يحتفظن بانتمائهنّ لهذه الهوية، وإضافة إلى ذلك، يشعرن بالانتماء إلى الهوية اللبنانية، رغم أنّ بعضهنّ لم يحصل بعد على الجنسية.

- المنهجية التي استُخدِمَت في مشاريع سابقة قد اتسمت بنزعة فوقية في التعامل مع النساء البدويات.

وأوضحت أنّ هذه المقاربات، بدلًا من أن تفتح المجال أمام النساء للتّعبير عن هويتهنّ أو أنفسهنّ، كانت في بعض الأحيان تعزز الصور النمطية السائدة حول المجتمع البدوي.

بعدما عرضت الباحثة النقاط التمهيدية، أوضحت أنها تنطلق من إشكالية محورية تسعى من خلالها إلى فهم كيف تعبّر الشابات البدويات اليوم عن هويتهنّ الثقافية، في ظل تداخل التقاليد والثقافة والحداثة، وتأثير عوامل متعددة. ولتحقيق هذا الهدف، اختارت الباحثة اعتماد منهجية «فوتو فويس»، حرصًا «منها على أن يكون البحث تشاركيًّا» إلى أقصى حد، حيث لا تفرض أي معايير جاهزة على المشاركات.

تقوم منهجية «فوتو فويس» على تزويد الشابات بكاميرات لتوثيق جوانب من حياتهنّ اليومية عبر الصور، ثم يطلب منهنّ سرد قصص هذه الصور ومعانيها انطلاقًا من مواضيع محددة. وبعد جمع الصور وسرديتها، تجتمع المشاركات مع الباحثة لاستخلاص المحاور المشتركة. لا يتوقف دورهنّ هنا، بل يمتد ليشمل المشاركة الفعلية في تحليل المعطيات، بل وحتى مراجعة مضمون البحث قبل نشره، لضمان أن تبقى السيطرة على السرديات بيد النساء أنفسهنّ. الهدف الرئيسي من هذه المقاربة هو خلق مساحة آمنة تعبّر فيها النساء البدويات عن هويتهنّ الثقافية بحُرّيّة كاملة.

استخدمت الباحثة في دراستها إطار التقاطعية، فموضوع الهوية يرتبط بعوامل عدّة متقاطعة ومترابطة لتشكيل تجارب متميزة لكل امرأة مثل العرق والجنس وغيرهما.

توصلت الباحثة إلى السؤال البحثي الآتي: «ما هي العوامل المتقاطعة والمتشابكة التي تشكل هوية النساء البدويات الشابات في منطقة البقاع شرقيّ لبنان، وكيف تعبّر النساء عن تصورهنّ لهذه الهوية عبر منهجية الفوتوفويس؟ واستعرضت في الدراسة فكرة أنّ كل باحثة مشاركة ترى الموضوع من منظور مختلف عن الأخرى، وفي النقاش توصّلن إلى ستة محاور: الأمال والأحلام، التقاليد والحداثة، الهوية والتقاطعية، الأدوار الجندرية والتوقعات، التعليم والتمكين، المجتمع والأسرة.

الباحثة نغم خليل.

في الختام، قدّمت الباحثة تحليلًا «للمعطيات والنتائج التي توصلت إليها»، حيث استخلصت محورين أساسيين: المحور الأول تناول موضوع الهوية بين التقاليد والحداثة. أوضحت من خلاله أنّ النساء اليوم يفاوضن على هويتهنّ، إذ يخضعن لضغوط مزدوجة: من جهة، المجتمع الآخر ومن جهة أخرى المجتمع البدوي الذي يتّهمهنّ بالتخلي عن العادات والتقاليد. لكن، هؤلاء النساء البدويات يعشن هنّ أيضًا «صراعًا يتمثّل في الخوف من تلاشي بعض العادات والتقاليد البدوية». والمحور الثاني تناول فكرة أنّ النساء البدويات لا يعشن الضغط من الرجال، بل الضغط يأتي من المجتمع، رغم هذا تفضّل النساء البقاء منتميات إلى هذه الهوية بدلًا من رفضها كليًّا. أضافت، التمكين للنساء لا يختصر بالشهادات العليا، بل التفاوض على الهوية البدوية التي تُعَدُّ نوعًا من مقاومة للصور النمطية. شرحت الباحثة في الختام أنّ البحث لم ينتهِ بعد، وانتهت المداخلة بترحيب من الجمهور وأسئلة تُعبّر عن غنى الموضوع.

الدمار والخيال والمعرفة: عنوان مؤتمر علمي أم لوحة تشكيلية يصعب فهمها؟

بقلم: **إيمان طه** (الجامعة اللبنانية)

ثلاث كلمات لا يربطها ترادف ولا تضاد، هكذا تبدو للوهلة الأولى. اختارها المجلس العربي للعلوم الاجتماعية لتكون فاتحة عنوان مؤتمره السابع الذي ينظّمه كل سنتين، والذي عُنون هذه السنة «الدمار، والخيال، والمعرفة: منعطفات إقليمية وأصداء عالمية». فجعل منها، وهو الحاذق في صنعه، مواد علمية يبني عليها ليربط كل ما يخص مجتمعنا بالعلم والمعرفة الحقّة لا الخيال المحض. ويجعلها جسرًا يجمع بين أبناء الوطن العربي الواحد، ويصنع من كل ذلك منعطفات إقليمية تضجّ بأصداء عالمية.

أربعة أيام مكثّفة، حوت 62 جلسة وورشة عمل وورشة تدريبية ومنتدى مفتوحًا وعرضًا لخمسة أفلام (سافرت بنا إلى السودان وفلسطين ولبنان ومصر والمغرب) ومعرض «صمود» تلته جلسة نقاشية بمشاركة 12 فنانًا اختصروه بعبارة «إنّ تحويل المستحيل إلى الممكن هو درس فلسطيني في الصمود». تخلل هذه الجلسات 7 طاولات مستديرة، فضلًا عن جلستي الافتتاح والختام اللتين امتازتا بمضمونهما الغني الذي يمكن لمحتواهما أن يكون عنوانًا لمؤتمر قائم بذاته، نُقلت في بثّ مباشر على الهواء عبر قناة يوتيوب وصفحة فيسبوك التابعتين للمجلس. بالإضافة إلى مناظرة علمية بثّت أيضًا على الهواء وكان للمشاركين فرصة التصويت في خلالها على أسئلة علمية طالت موضوع «إمكانية تطبيق المبادئ الأخلاقية في إجراء البحوث على البشر في سياقات صعبة»؛ ولقاء حواري وفعاليات نظّمت على هامش المؤتمر ضمّت معرضًا للكتاب ومعرض أرشيف قسطنطين زريق وخرائط الكرامة؛ وعرض لأربعة ملصقات علمية لطلاب الدكتوراه من برنامج الجيل الجديد لعلماء العلوم الاجتماعية في المنطقة العربية.

ليكون المجموع 96 فعالية تنوعت بين الجلسة والمعرض والمناظرة والطاولة المستديرة وعرض الأفلام والملصقات العلمية، جمعت قرابة 450 مشاركًا ومشاركة في هذا المؤتمر الذي يعدّ تظاهرة علمية قلّ نظيرها في عالمنا العربي.

لكن لحظة... دعونا نتأمّل في مكان انعقاد هذه التظاهرة الكبيرة. إنها بيروت!... العاصمة العصيّة... التي نفضت لتوّها غبار آلة الدمار الصهيونية بعد 66 يومًا من الدمار والصمود والمقاومة. فكانت «مروحة الصيف، ووردته الجورية» لتجيب نزار قباني على سؤاله «من كانَ يفكّر أن نتلاقى - يا بيروتُ - وأنتِ خرابْ؟»

ها هي بيروت، وكما كل مرّة، تكون ملتقى عشّاق الكلمة والعقل والفكر، وتثبت أنها عصيّة على الخراب، وأنها «سنبلة» العطاء، و«قلم» الباحث النهم، و«حلم» كل متعلّم عربي طامح. تعود بيروت لتجسّد دورها كعشتار التي تقوم من تحت الموج الأزرق؛ كقصيدة ورد يفوح عطرها وينتشر في كلّ العواصم العربية، ويصدح صداه في العالمية. إنّها بيروت التي تقف، عند كل منعطف إقليمي لتقول كلمتها وتثبت أنها سلطانة، أنها نوارة، أنها قنديل مشتعل في القلب.

ها هي بيروت، وكما كل مرّة، تصمد متحدّية الخراب والدمار، وتعود لتبقى هي، ونبقى نحن، ويبقى الحب الذي تمثّله. وها هي بيروت تؤازر غزة وتدعمها في الكلمة والفعل والصمود، الذي لمسناه في حنايا جميع جلسات المؤتمر ومعارضه وفعالياته. وكما عادت بيروت وعدنا إليها؛ ستعود غزّة ونعود إليها. وسنصنع من الدمار لوحة تشكيلية يسهل فهمها عندما نمعن في الخيال لنصنع منه معرفة ومفتاحًا للعودة.

جانب من المشاركين/ات في خلال المؤتمر السابع للمجلس.

صورة جماعية في ختام المؤتمر السابع للمجلس العربي للعلوم الاجتماعية.